

905 - مسئولية أن تكون مصريا...!! (مراجعة للمنهج)!

تعتة الوفد

ورد في صحيفة المصرى اليوم، بتاريخ السبت 13 الجارى عنوان يقول: "لو لم أكن مصريا لارتحت نفسيا"..وتحت العنوان مقتطفات طريفة، وأخرى سخيفة، وذلك من الفيس بوك والمدونات، تشير إلى عدد من الشعارات التي تسخر من مقولة مصطفى كامل "إننى لو أولد مصريا لوددت أن أكون مصريا". ورد في نفس المربع عناوين مثل "باحبك يا مصر، وبعشق ترابك، بس ترابك دخل في عيني، .. إلخ

قارنت هذه السخرية المؤلة، ببعض ما ورد في تقرير مركز المعلومات ودعم اتخاذ القرار (التابع لرئاسة مجلس الوزراء مباشرة، لاحظ من فضلك: إتخاذ القرار!)، حين طرح سؤالاً مباشراً على عينة "ممثلة للشعب المصرى!!! " كان نص السؤال هو: "هل أنت فخور بكونك مصريا؟" جاءت الإجابات الرسمية المنشورة من قبل المركز (أكتوبر 2008) كالتالى:

73 % "فخور جدا"، 25 % "فخور فقط"، 1 % "لست فخورا"، (صفر) % "لست فخورا على الإطلاق"،

وهو بحث مقارن، أظهر كيف أن دولة مثل اليابان جاءت نتائجها على الوجه التالى:

22 % "فخور جدا"، 39 %، "فخور فقط"، 35 % "لست فخورا"، صفر % "لست فخورا على الإطلاق".

أنا لا اشك ولا أشكك في هذه النتائج، أعنى في مصداقية الحصول على هذه الأرقام هكذا بطريقة منظمة مسئولة، خاصة أننى أحترم، وتعلمت على يدي، المسئول عنها، لكن كيف نتصور بأى منطق بسيط موضوعية أو دلالة مثل هذه الأرقام، ومن ثم، ما طبيعة تأثيرها في إتخاذ القرار؟

أظن أن المفروض أنه علينا أن نغمض أعيننا عن كل ما حولنا ونسمع كلام الأرقام، و"من يعجبه!!" (واللى عاجبه)!! ليس غريباً أن يتساءل أى صاحب منطق سليم: يا ترى

لماذا يفخر 73% منا جدا بأنهم مصريون في مقابل 22 % في اليابان؟؟ ولماذا يعترف 35 % من اليابانيين أنهم ليسوا فخورين ببلدهم، مقابل واحد % من المصريين؟

يا ترى: هل ثمَّ عيب جسيم في المنهج؟

في مراجعاتي للمنهج عموماً، ومنهج استطلاع الرأي خصوصاً، قدمنا ندوة في جمعية الطب النفسي التطوري يوم الجمعة الماضي (12 الجاري) لإظهار الفرق في الاستجابات بين طريقة "نعم" "لا"، وبين طريقة "الاختيارات المتعددة" (مثل المثال السابق: فخور جداً، فخور فقط، لست فخوراً، ... الخ) وبين هاتين الطريقتين على ناحية، وبين طريقة الاسترسال في الاستجابة عن طريق ما يسمى **الألعاب التلقائية المبدعة**:

الفكرة في هذه الطريقة الأخيرة هو أن نعطي للمستجيب عبارة ناقصة، يكرها، حتى لو كان ينكرها، حتى لو تبدوا له لأول وهلة أنها ضد رأيه الذي يعرفه، ثم نطلب منه أن يكملها فوراً بما يطراً على ذهنه، وبما حبذا بصوت مرتفع، ولو بينه وبين نفسه. كنا نختبر كيف يمكن بهذا المنهج أن تكتمل رؤيتنا لجوانب أخرى من أية قضية، جنباً إلى جنب مع المناهج التقليدية، في تلك الندوة طرحنا على الحضور (وهم عينة غير ممثلة للشعب المصري!) لعبتين بالعامية المصرية القادرة على استخراج المكنون، وهأنذا أعرض اليوم على قارئ الوفد بعض ذلك، مع دعوة للمشاركة، وتأجيل للتعقيب النهائي (معذرة فسوف نكرر عبارة اللعبة كل ثاني استجابة للتأكيد على أهمية الجهر بألفاظ العبارة حرفياً قبل التكملة):

اللعبة الأولى: أنا لو ما كنتش اتولدت مصرى كان يبقى أحسن، إنما برضه.....(أكمل من فضلك)

اللعبة الثانية: ما دام اتديست واتولدت مصرى بقى، يبقى لازم.....(أكمل من فضلك)

وها نحن نعرض الآن بعض الاستجابات

اللعبة الأولى:

• أنا لو ما كنتش اتولدت مصرى كان يبقى أحسن.....،
إنما برضه....**نكسب فيها ثواب**

.....، إنما برضه....**أحسن من غيرها**

• أنا لو ما كنتش اتولدت مصرى كان يبقى أحسن.....،
إنما برضه **حا اعيش في مصر، ومش حا هاجر، وحاحاول أثبت إن مصر أحسن من غيرها**

•، إنما برضه....**فيها حلاوتها**

• أنا لو ما كنتش اتولدت مصرى كان يبقى أحسن.....،
إنما برضه...**أهى عيشة وعائشيتها**

اللعبة الثانية:

- مادام اتدبست واتولدت مصرى بقى، يبقى انا لازم.....أعيش في الدور
- يبقى انا لازم.....أتعب عشان آخذ حقي
- مادام اتدبست واتولدت مصرى بقى، يبقى انا لازم.....ألعن اليوم الى اتولدت فيه
- يبقى انا لازم..... أفلفص بطريقي
- مادام اتدبست واتولدت مصرى بقى، يبقى انا لازم.....أتعلم أعيش فيها ازاي
- يبقى انا لازم.....فيًا حاجة من البلد دي حلوة أو هباب
- مادام اتدبست واتولدت مصرى بقى، يبقى انا لازم.....أحاول أساعد إن المصريين بيان جوهرهم الحقيقي
- يبقى انا لازم.....أغير في معنى المصري
- مادام اتدبست واتولدت مصرى بقى، يبقى انا لازم.....أتعلم ازاي أحبها صح
- يبقى انا لازم....أساعد في قاطرة تنميتها وتحسين صورتها بالفعل
- مادام اتدبست واتولدت مصرى بقى، يبقى انا لازم....أحاول أعمل حاجة في إصلاح المخروبة مصر
- يبقى انا لازم....أدور على حاجة تحبيني فيها وتميزها عن غيرها
- مادام اتدبست واتولدت مصرى بقى، يبقى انا لازم....أحاول أترك بصمة بعد موتى تكون ذكرى خالدة في نفسية بنتي
- يبقى انا لازم....أحب الجزائريين حتى بعد اللي عملوه

هذا منهج آخر للتعرف على علاقتنا بما هو "مصر"!، ومن شاء أن يشارك من القراء، أهلا به، يرسل لنا أجاباته وسنه، لعلنا نساعد الحكومة في اتخاذ القرار.

وبعد

في اليوم السابق مباشرة (الجمعة 12 الجارى) جاء في الأهرام الغراء مقالا افتتاحيا لرئيس التحرير "بعنوان: قياس حالة

"الوطن"، ينبهنا فيه ألا نستمتع إلا للأرقام الأكاديمية والعالمية المقارنة "ومن أهمها" تقرير التنمية البشرية" أو "تقرير حالة السكان في العالم"، وهو يضرب لنا هذا المثل قائلاً: ".على سبيل المثال: تحدد الحالة التعليمية وفقاً لتقارير التنمية البشرية بمعدل معرفة القراءة والكتابة، ونسبة القيد في جميع المراحل التعليمية!، ونسبة القيد في التعليم الأساسي والثانوي!.. إلخ".

مع كل الاحترام لعلمية وأكاديمية هذه المعايير، إلا أنني أدعو القارئ إلى الوقوف عند مؤشر مثل "نسبة القيد في المدارس"، دون إشارة إلى ماذا بعد القيد في جميع المراحل! بالسلامة... إلخ

هل يا ترى يصلح منهج اللعب والتلقائية الإبداعية الذي عرضناه حالاً، مع الأخذ في الاعتبار بعض ما يتواتر في المواقع والمدونات والفيديوهات، هل يصح هذا أو ذاك، بل كل ذلك: في المساعدة مع ما يراه "مركز المعلومات"؟ ومع ما تراه الهيئات العالمية، في اتخاذ القرار، وذلك بأن ينبهنا هذا وذاك أن نضع في الاعتبار مثلاً: بالنسبة للتعليم، ليس فقط عدد المقيدين!!!، وإنما نوعية الحاصلين على الإعدادية أو التعليم المتوسط، وهل إذا كانوا يفكرون الخط أم لا، أو على الجامعيين وإن كانوا يكتبون جملة عربية مفيدة... أم لا؟؟!!!

لعل ذلك يساعد في التفرقة بين الفرحة "بالفخر أن أكون مصرياً"،

وبين "مسئولية أن أكون مصرياً"

لعله خيراً!!!